

العقل الكلامي الإمامي عند السيد عبد الله شبر

The Imamite theological mind according to Sayyid Abdullah Shubbar

Basim Muhammad Abdullah
University of Kufa / Faculty of Jurisprudence

Prof. Dr. Zeinah Ali Jassim
University of Kufa / Faculty of Jurisprudence

الباحث: باسم محمد عبد الله
جامعة الكوفة / كلية الفقه
basimm.zurfi@student.uokufa.edu.iq

أ.د. زينة علي جاسم
جامعة الكوفة / كلية الفقه
zinahali.jasim@uokufa.edu.iq

تاريخ النشر: ٢٠٢٦ / ٦ / ٣٠

تاريخ القبول: ٢٠٢٦ / ٤ / ٢٠

تاريخ التقديم: ٢٠٢٦ / ٤ / ١

ملخص

يتناول هذا البحث دراسة العقل الكلامي في الفكر الإمامي بوصفه أحد أهم الأدوات المعرفية التي اعتمدها علماء المسلمين في بناء العقيدة والدفاع عنها، مع التركيز على نموذج العالم الإمامي السيد عبد الله شبر، بوصفه مثلاً متميزاً في توظيف العقل الكلامي ضمن بيئة فكرية شهدت تجاذبات متعددة بين المناهج الكلامية والفلسفية والعرفانية والأصولية. وقد سعى البحث إلى بيان مركزية العقل في الفكر الإمامي، حيث لا يُعدّ بديلاً عن النقل، بل أداة لفهمه وتفسيره، ووسيلة لإثبات العقائد على أساس البرهان العقلي، مع الحفاظ على التوازن بين مقتضيات العقل والنص التشريعي. كما تناول البحث تطور مفهوم العقل في التراث الإسلامي، وبيّن اختلاف تعريفاته عند المتكلمين والمحدثين والفلاسفة والصوفية، مع إبراز وظائفه في إدراك المعارف وبناء اليقين. **الكلمات المفتاحية:** السيد عبد الله شبر، علم الكلام، الإمامية، تفسير، الإسلام.

Submission date: 01 / 04 / 2026

Acceptance date: 20 / 04 / 2026

Publication date: 30 / 06 / 2026

Abstract

This research examines the role of reason in Imami thought as one of the most important cognitive tools employed by Muslim scholars in constructing and defending Islamic doctrine. It focuses on the example of the Imami scholar Sayyid Abdullah Shubbar, a distinguished figure in utilizing reason within an intellectual environment marked by diverse interactions between theological, philosophical, mystical, and jurisprudential methodologies. The research aims to demonstrate the centrality of reason in Imami thought, where it is not considered a substitute for transmitted knowledge, but rather a tool for understanding and interpreting it, and a means of establishing doctrines based on rational proof, while maintaining a balance between the demands of reason and the revealed text. The research also explores the evolution of the concept of reason in Islamic tradition, highlighting the varying definitions offered by theologians, hadith scholars, philosophers, and Sufis, and emphasizing its functions in acquiring knowledge and establishing certainty.

Keywords: Sayyid Abdullah Shubbar, Islamic theology, Imamiyyah, interpretation, Islam.

العدد: ٥٥
المجلد: ٢
السنة: ٢١
١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٦ م

العقل الكلامي الإمامي عند السيد عبد الله شُبَّار

مقدمة

يمثل العقل الكلامي أحد أهم الأدوات الفكرية التي استند إليها علماء المسلمين في بناء العقيدة والذود عنها أمام مختلف التيارات الفكرية والفلسفية. وقد شهدت الحوزات العلمية في القرون الأخيرة تجاذبات واضحة بين مناهج متعددة: المنهج الكلامي، المنهج الفلسفي، المنهج الأصولي، والمنهج العرفاني الصوفي. ويأتي السيد عبد الله شبر (١١٨٨-١٢٤٢ هـ / ١٧٧٤-١٨٢٦ م). كأحد الأعلام البارزين الذين حاولوا أن يقدموا نموذجاً متوازناً في توظيف العقل الكلامي، مع الإفادة من المعطيات الفلسفية والعرفانية، من غير أن يذوب في أي منها .

ومن هنا تتحدد مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن:

(أ) ما طبيعة العقل الكلامي عند السيد عبد الله شبر؟

(ب) كيف تعامل مع تجاذبات المناهج الفكرية المختلفة؟

(ج) ما مدى أصالة منهجه وأثره في مسار علم الكلام الإمامي؟

أهمية البحث: تنبع أهميته من عدة اعتبارات؛ منها أهمية علم الكلام بصفته أحد العلوم المركزية في تراث المسلمين لحماية العقيدة من الانحراف، وكذلك مكانة السيد عبد الله شبر في الوسط العلمي، حيث عُرف بسعة اطلاعه وتعدد معارفه في الفقه، والأصول، والكلام، والتفسير، والأخلاق. وتبرز الأهمية لندرة الدراسات المعاصرة التي سلطت الضوء على عقل السيد عبد الله شبر الكلامي بالخصوص، رغم غزارة مؤلفاته، وأيضاً لإبراز التجاذبات الفكرية التي عاشها القرن ١٢-١٣ هـ في النجف وكربلاء، وفهم كيفية تعاطي العلماء مع هذه التحديات.

أهداف البحث: يهدف إلى تحليل مفهوم العقل الكلامي ومكانته في الفكر الإسلامي، ودراسة منهج السيد عبد الله شبر الكلامي من خلال مؤلفاته الكلامية والتفسيرية، والكشف عن مدى تفاعل السيد عبد الله شبر مع المناهج الفكرية الأخرى (الفلسفة، العرفان، الأصول). وبيان الأثر الذي تركه في تطوير أو تجديد العقل الكلامي.

منهجية البحث: اعتمد المنهج التحليلي في استقراء مؤلفات السيد عبد الله شبر الكلامية وتحليل مضامينها، وكذلك المنهج المقارن من خلال مقارنة العقل الكلامي عند السيد عبد الله شبر بمناهج معاصريه أو من سبقوه، وأيضاً اعتمد المنهج التاريخي في رصد السياق الفكري والسياسي والاجتماعي.

العدد: ٥٥
المجلد: ٢
السنة: ٢١
١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٦ م

العقل الكلامي الإمامي عند السيد عبد الله شبر

تمهيد:

أولاً: مركزية العقل الكلاسي في الفكر الإمامي

تُعدّ مركزية العقل الكلاسي في الفكر الإمامي محوراً معرفياً ومنهجياً أساسياً؛ إذ لا يُنظر إلى العقل بوصفه بديلاً عن النقل، بل يُعدّ أداة برهانية ومعيّاراً تمييزياً يُستعان به في بناء العقيدة، والتمييز بين الأصول والفروع، ودفع الشبهات في مواجهة الفرق والتيارات الفلسفية المختلفة. ويُشكّل هذا الموقع الواسطي للعقل، بين الوحي والنقل من جهة، والفلسفة المطلقة من جهة أخرى، سمةً مميزة للفكر الإمامي في إثبات العقائد وصياغة الاجتهاد الكلاسي (فرهود، ١٣٥/٢٠١٠). ويُقصد بدراسة العقل في الفلسفة الإسلامية تحليل طبيعته ووظيفته في بناء المعرفة الدينية، وهو ما يُعرف في المصطلح الفلسفي بـ"العقل النظري"، الذي يُعدّ أحد قسَمي قوة الإدراك التي تقوم عليها المعرفة، ويقابله العقل العملي (فرهود، ١٣٦/٢٠١٠).

تُشير الدراسات إلى أنّ مسألة العقل لم تكن تمثل إشكالية في الوعي الإسلامي الأول قبل دخول الفلسفات اليونانية إلى البيئة الإسلامية؛ إذ كان الفهم الإسلامي الأصيل ينطلق من القرآن الكريم والسنة النبوية، ويستند إلى القواعد العقدية والتشريعية التي جاء بها الوحي. وقد أدّى العقل دوراً أساسياً في تلقي القرآن الكريم وفهم السنة، وأسهم في تشكيل الحياة الإسلامية ونقلها من إطار قبلي محدود إلى أفق معرفي أوسع قائم على العلم والإيمان (فرهود، ١٣٠/٢٠١٠).

إنّ الخطاب الإسلامي يخاطب الإنسان بعقله وبلغه يفهمها؛ فالعقل في المنظومة الإسلامية يُعدّ محور التكليف ومناطق المسؤولية، إذ به يُدرك الإنسان الأشياء ويميّز بينها، سواء عبر الحسّ أو عبر التفكير المجرد. كما يُسهم العقل في إدراك الوحي والتصديق به، ويقود إلى معرفة الله تعالى والإيمان بالغيب، ويمهّد لفهم العالم المشهود وما وراءه (الرفاعي، ٤٦/٢٠١٥).

ولا يقتصر دور العقل في الرؤية الإسلامية على عالم الحسّ والشهادة، بل يتجاوزها إلى إدراك عوالم الغيب، بوصفه وسيلةً للتفكير والهداية، كما يشير قوله تعالى: {وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآياتٍ لقومٍ يتفكرون} (سورة الجاثية، الآية ١٣). ويؤكد المفسرون هذا المعنى من خلال بيان العلاقة بين عالمي الغيب والشهادة، وأنّ العقل يشكّل أداة الوصل بينهما (الطباطبائي، د.ت، ٥٥/٨).

ومن هنا تتجلى أهمية العقل في تكريم الإنسان وتفضيله على سائر المخلوقات، كما في قوله تعالى: {ولقد كرّمنا بني آدم...} (سورة الإسراء، الآية ٧٠)، حيث فسّر هذا التكريم بأنه قائم على ما يمتلكه الإنسان من عقل وإدراك وتمييز، وهو ما يؤهله لتحمل مسؤولية الخلافة في الأرض (الميلاد، ٧٦/٢٠٠٦).

كما تؤكد النصوص الحديثية منزلة العقل ودوره المحوري في حياة الإنسان، فقد ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله): (بالعقل يهتدي الإنسان إلى الصواب، ومن لا عقل له لا دين له)، وورد أيضاً: (عقل المرء قوامه، ولا عمل لمن لا عقل له). (المجلسي، د.ت، ٩٧/١). كما أشار الإمام علي بن أبي طالب إلى ارتباط الإيمان بكمال العقل، حيث قال: (بقدر العقل يكون الإيمان). (الكليني، د.ت، ١٢/١-١٣). وفي رواية أخرى: (العقل أصل الإنسان، ومنه يكون الخير). (الأحسائي، ١٩٨٣، ١٠٧/٤). وبناءً على ذلك، يُعدّ العقل في التصور الإسلامي الركيزة الأساسية في نظام المعرفة والإيمان؛ إذ يتحقق من خلاله التكامل بين الدين والعلم، ويرتقي الإنسان به فوق الجهل والهوى، ليتصل بعالم الغيب عن وعي وإدراك، لا عن تقليدٍ أعمى أو خرافة.

ويُعدّ علم الكلام منهجاً أساسياً في الفكر الإمامي؛ إذ لم يكن علم الكلام مجرد علم جدلي للدفاع عن العقائد، بل أداة لبناء المنظومة العقدية وتحسينها في مواجهة التحديات الفكرية والفلسفية والدينية (فرهود، ٢٠١٠، ص ١٢٩). وقد أولت المدرسة الإمامية منذ نشأتها أهمية كبيرة للعقل بوصفه دليلاً معتبراً في أصول الدين، فجعلت

التكليف العقلي أساساً للإيمان، وأكدت أنّ العقائد لا تُنال بالتقليد، بل بالبرهان العقلي واليقين (المظفر، ١٩٦٥، ص ٢٤١)

ومن هنا، برزت مركزية العقل الكلامي في الفكر الإمامي من خلال عدة معالم، من أبرزها: إثبات العقائد بالعقل قبل النقل، حيث ترى المدرسة الإمامية أنّ أصول الدين كالوحدانية والنبوة والإمامة والمعاد يجب إثباتها عقلياً، ثم يأتي النقل لتأكيداتها (الرفاعي، ٢٠١٥، ص ٤٨). كما يظهر ذلك في التمييز بين القطعي والظني، إذ اعتمد المتكلمون الإمامية على العقل في إدراك المعارف القطعية، وجعلوا الظنيات في دائرة النقل (خسروبنه، ٢٠١٨، ٣٥/١). إضافة إلى التفاعل مع التيارات الفكرية المختلفة، حيث استُخدم العقل الكلامي أداةً للحوار مع الفرق الإسلامية والفلاسفة مع الحفاظ على خصوصية الرؤية الإمامية (الميلاني، د.ت، ص ٦٦).

وأخيراً، ضبط العلاقة بين العقل والنقل، إذ لا يُعدّ العقل بديلاً عن النص، بل وسيلة لفهمه وتفسيره في إطار أصول العقيدة (الميلاد، ٢٠٠٦، ص ٧٧). تتجلى مركزية العقل الكلامي في الفكر الإمامي في كونه أداةً للبرهنة والتفسير والدفاع، وفي الوقت نفسه يمثل ضماناً لتحقيق التوازن بين مقتضيات العقل ومقتضيات الشرع، الأمر الذي أسهم في منح المذهب الإمامي تماسكاً داخلياً وقدرةً على الاستمرار في مواجهة التحديات الفكرية عبر العصور (الطباطبائي، د.ت/٥٦).

ثانياً: دواعي اختيار السيد عبد الله شبر أنموذجاً

هناك اعتبارات عدة تجعل من شخصيته العلمية مادةً غنيةً للتحليل والبحث، ويمكن إجمال أبرز هذه الدواعي فيما يأتي:

- ١- مكانته العلمية المرموقة: يُعدّ السيد عبد الله شبر من كبار أعلام القرن الثالث عشر الهجري، إذ جمع بين مراتب الاجتهاد والمرجعية، وكان له حضور مؤثر في الحوزات العلمية في الكاظمية والنجف وكربلاء.

- ٢- موسوعيته وتنوع معارفه: ترك السيد عبد الله شبر ما يزيد على سبعين مؤلفاً في مختلف العلوم الإسلامية، مثل التفسير، والفقه، والأصول، والحديث، والأخلاق، والكلام، مما يعكس شخصيته الموسوعية واهتمامه بالتكامل المعرفي بين هذه الحقول.
- ٣- غزارة إنتاجه الكلامي: أَلَفَ عددًا من الكتب المتخصصة في العقائد وأصول الدين، مثل: حق اليقين، والأصول الأصلية، والأنوار اللاتحة، وهي مؤلفات تُبرز بوضوح منهجه الكلامي وأسلوبه في معالجة القضايا العقدية.
- ٤- توازنه الفكري بين المناهج المتجاذبة: عاصر السيد عبد الله شبر مرحلة اتسمت بوجود صراعات فكرية بين التيار الإخباري والتيار الأصولي، وكذلك بين المناهج الكلامية والفلسفية والعرفانية، إلا أنه استطاع أن يقدم خطابًا متوازنًا يجمع بين الإفادة من هذه المناهج مع الحفاظ على أصول المدرسة الإمامية.
- ٥- قيمته في التراث الإمامي: يُعَدُّ السيد عبد الله شبر حلقة وصل بين جيل العلماء السابقين، مثل محمد مهدي بحر العلوم وجعفر كاشف الغطاء، وبين الأجيال اللاحقة التي أسهمت في تطوير علم الكلام الإمامي، مما يمنحه أهمية خاصة في دراسة تطور العقل الكلامي. وبناءً على ما تقدم، فإن دراسة السيد عبد الله شبر لا تقتصر على كونها بحثًا في شخصية علمية بعينها، بل تمثل دراسةً لمرحلة فكرية متكاملة، تكشف عن طبيعة التفاعل بين العقل الكلامي وتجاذبات المناهج الفكرية المختلفة ضمن بيئة علمية حيوية.

المبحث الأول: المفاهيم والمصطلحات الأساسية

يهدف هذا المبحث إلى عرض أبرز المفاهيم والمصطلحات الأساسية المعتمدة في هذا البحث، بما يساهم في توضيح الإطار النظري والمنهجي للدراسة .

أولاً: تعريف العقل الكلامي

يُعرّف العقل الكلامي بأنه القدرة التي يمتلكها الإنسان لإثبات العقائد الدينية بالاستناد إلى الأدلة العقلية والنقلية (القرآن الكريم والسنة الصحيحة)، والدفاع عنها في مواجهة الشبهات، من خلال توظيف الحجة والبرهان العقلي. ويعتمد المتكلمون على هذا النمط من التفكير لإثبات صحة العقيدة والرد على الآراء المخالفة بأساليب منطقية وعقلية.

كما يُعدّ العقل الكلامي في جوهره الوظيفة العقلية التي تُعنى بفهم أصول الدين وتفسيرها تفسيراً عقلانياً منسجماً مع النص الشرعي، فهو الأداة التي يُبنى بها علم الكلام، ويُدافع بها عن العقيدة من خلال إقامة الأدلة البرهانية على صحة المعتقد، وردّ الشبهات المثارة حوله (الرفاعي، ١٥/٢٠١٦).

ثانياً: التفريق بين التعريف اللغوي والاصطلاحي للعقل

أ-تعريف العقل لغة: يُطلق لفظ العقل في اللغة على معانٍ متعددة، من أبرزها: يُراد به الحِجى واللُب، وقيل: هو غريزة يتهيأ بها الإنسان لفهم الخطاب (الفيلسوف آبادي، ١٩٦٧، ٤/١٨). ويُطلق على التثبت في الأمور، وسُمّي عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن الوقوع في المهالك (ابن منظور، ١٩٥٦، ١١/٤٥٨). ويُراد به التمييز الذي يمتاز به الإنسان عن سائر الكائنات الحية (طوقان، د.ت، ص ٩). كما يُطلق على الفهم والعلم، فيُقال: عقل الشيء، أي فهمه وأدركه (ابن منظور، ١٩٥٦، ١١/٤٥٨). ويُوصف العاقل بأنه المدرك الفاهم الحكيم، وهو الذي يجمع أمره ورأيه، ويضبط نفسه ويمنعها عن الهوى، وهو ما يعكس البعد الأخلاقي والمعرفي لمفهوم العقل (عليان، ١٩٨٤، ص ٧٢). ويُطلق المعقول على ما يدركه الإنسان بقلبه، ويُراد به أيضاً العقل؛ فيُقال: ليس له

معقول، أي لا عقل له، كما تُطلقه العامة على كل من اتصف بالحكمة ورجاحة الرأي (ابن منظور، ١٩٥٦، ٤٥٨/١١؛ الشيرازي، د.ت، ص ١٣٧).

ب- تعريف العقل اصطلاحاً: لا يوجد تعريف جامع مانع للعقل، لكونه من الألفاظ المشتركة التي تُطلق على معانٍ متعددة، وهو ما يجعل من الصعب حصره في تعريف واحد شامل (الفيروزآبادي، ١٩٦٧، ١٨/٤). وقد تناول العلماء مفهوم العقل الاصطلاحي من خلال عدة اتجاهات رئيسة، من أبرزها:

الاتجاه الأول: الفطرة السليمة: ويُقصد به سلامة الفطرة الأولى؛ إذ يُقال: إن من صحت فطرته فهو عاقل، أي يمتلك قدرة فطرية على التمييز بين الحسن والقبيح (الغزالي، د.ت، ص ٢٨٧).

الاتجاه الثاني: العقل المكتسب بالتجارب: وهو ما يكتسبه الإنسان من خبرات متراكمة، حيث يُعرّف بأنه مجموعة من المعاني الذهنية التي تُستخدم كمقدمات للاستدلال على المصالح والأغراض (الكبيسي، ١٩٨٧، ص ٣).

الاتجاه الثالث: الوقار والهيئة: ويُراد به ما يظهر على الإنسان من اتزان في السلوك وهيئة محمودة في أقواله وأفعاله، فيُوصف بالعقل لما يتسم به من حكمة واعتدال (ابن الجوزي، ١٤٠٧ هـ، ص ٣١). ومن خلال هذه الاتجاهات، يتضح أن إطلاق وصف (العاقل). يختلف باختلاف المقصود؛ فقد يُراد به سلامة الفطرة، أو كثرة التجربة، أو رجاحة السلوك والهيئة (المحاسبي، ١٩٨٣، ص ٥٨).

ج- العقل اصطلاحاً عند المدارس المختلفة

العقل عند المتكلمين: عرّف المتكلمون العقل بأنه قوةٌ للنفس تستعدّ بها لإدراك العلوم والمعارف، ويُعبّر عنه بكونه غريزةً يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات (النسفي، د.ت، ص ٤١).

العقل عند المحدثين: فقد عرّفوا العقل بأنه غريزة فطرية في الإنسان، تُشكّل أساس إدراكه وتمييزه (ابن الجوزي، ١٤٠٧ هـ، ص ٣١).

العقل عند الصوفية: ذهبوا إلى تعريف العقل بوصفه نورًا باطنيًا، كما عبّر عن ذلك الحارث المحاسبي، حيث رأى أن العقل غريزة يُتَهَيَّأُ بها الإنسان لإدراك العلوم، وكأنه نور يُقَدَّف في القلب يمكنه من إدراك الحقائق (عطية، ١٩٨٧، ص ٥٢).

العقل عند الفلاسفة: اختلف الفلاسفة في تعريف العقل؛ فذهب بعضهم إلى أنه جوهرٌ مجردٌ عن المادة، بينما عرّفه آخرون بأنه القوة التي تُدرك الأشياء على ما هي عليه من حقائق، وقيل أيضًا: هو العلم بحُسن الحُسن وقُبْح القُبْح (الغزالي، د.ت، ص ٢٨٨). ومن خلال هذه التعريفات المتعددة، يتبيّن أن العقل هو القوة الإدراكية التي فُطِرَ عليها الإنسان، والتي يُدرك بها البديهيّات، ويُشَيّد عليها المعارف النظرية، وعلى أساسها كُفِّ بالوحي وحُمِّل مسؤولية الاستخلاف في الأرض (ابن حبان، ١٩٧٧، ص ١٦).

كما أن تعدد التسميات والتعريفات التي أُطلقت على العقل يعكس تنوّع مستويات الفهم والإدراك لدى العلماء، ويُبرز في الوقت نفسه مدى اهتمام الفكر الإسلامي بالعقل بوصفه مناط التكليف وأساس التمييز بين الصواب والخطأ (الغزالي، د.ت، ص ٢٨٨). أما حقيقة العقل وكنهه، فقد عدّت من المسائل التي لم يُقم عليها الفلاسفة دليلًا قاطعًا؛ إذ أشار عبد الحسين المظفر إلى صعوبة الإحاطة بحقيقته، مبينًا أنّ الإنسان، رغم سعيه لفهم ظواهر الكون ومحاولة إدراك حقائق الأشياء بعقله، لم يتمكن من إدراك كنه بعض الظواهر، ومن بينها العقل والروح (المظفر، د.ت، ١٤/١).

وللعقل درجات ومراتب، إذ يُطلق على المعرفة التي تهدي إلى سلوك الصواب وتجنّب الخطأ، وتنوّع مراتبه من الأدنى إلى الأعلى؛ فيُقال: أديب، ثم أريب، ثم لبيب، ثم عاقل، كما توجد مراتب مضادة في الجهل، مثل: المائق والرقيق والأحمق (ابن حبان، ١٩٧٧، ص ١٦).

ثالثاً: تعريف المنهج (الفكري، العقلي، النقلي، الفلسفي، العرفاني).

المنهج لغةً: يرجع لفظ (المنهج). إلى مادة (ن ه ج)، والتي تدل على الطريق الواضح المستقيم، فيقال: نهج الأمر، أي أوضحه، والمنهج هو الطريق البين، وجمعه مناهج (ابن فارس، د.ت، ٣٦١/٥).

المنهج اصطلاحاً: تعددت تعريفات المنهج في الاصطلاح، ومن أبرزها:

أنه مجموعة من القواعد العامة التي تُصاغ من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم (بدوي، د.ت، ص ٣). كما عرّفه مناهج بور رويال بأنه فنّ التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار، سواء لاكتشاف الحقيقة عند الجهل بها، أو للبرهنة عليها عند معرفتها (بدوي، د.ت، ٤).

أ- المنهج الفكري

يُعرّف المنهج الفكري بأنه الطريقة التي يعتمد عليها الفرد أو المدرسة الفكرية في معالجة القضايا المعرفية والعقدية، انطلاقاً من مصادر محددة وأدوات تحليلية خاصة. ويُعدّ هذا المنهج الإطار النظري والمنطقي الذي ينظّم عملية التفكير، ويحدّد مسار الاستدلال ومرجعية المعرفة (فروود، ٢٠١٠، ص ١٢٩).

ويُعدّ المنهج الفكري أساساً في بناء أي نسق معرفي في الفكر الإسلامي، سواء في الفقه أو الكلام أو الفلسفة أو العرفان؛ إذ يمثّل الآلية التي يتم من خلالها قراءة النصوص، وتفسير الظواهر، وفهم العقيدة (الميلاد، ٢٠٠٦، ص ٧٧).

ب- المنهج العقلي

يُعرّف المنهج العقلي بأنه المنهج الذي يجعل العقل مصدراً رئيساً للمعرفة والاستدلال في القضايا العقدية والفكرية، ويعتمد على استخدام البرهان والمنطق في فهم النصوص والكشف عن الحقائق (المظفر، ١٩٦٥، ص ٢٤١). وقد تبوّأ المتكلمون الإمامية هذا المنهج بوصفه أداة لإثبات العقائد بالأدلة اليقينية، مثل التوحيد والنبوة والإمامة والمعاد، فجعلوا العقل حاكماً على النقل في مقام الفهم والتفسير، لا في مقام

التشريع (الرفاعي، ٢٠١٥، ص ٤٨). وفي هذا السياق، يبين المظفر أنَّ الأحكام العقلية هي تلك التي يدركها العقل من دون واسطة، ويجب على الإنسان العمل بها قبل ورود الشرع، لأنها تمثل أساس التكليف (المظفر، ١٩٦٥، ص ٢٤١).

ج- المنهج النقلي

يقوم المنهج النقلي على الاعتماد على النصوص الدينية الموحى بها، من القرآن الكريم والسنة النبوية، وما ورد عن المعصومين، بوصفها المصدر الأساس للمعرفة الدينية. ويرتكز هذا المنهج على أن النقل هو الحجة العليا في القضايا الغيبية والعقدية التي لا يستقل العقل بإدراكها (النسفي، د.ت، ص ٤١). ويُعدّ هذا المنهج السمة البارزة للمدرسة الإخبارية في الفكر الإمامي، حيث جعلت النصّ مرجعاً أولياً في الفهم العقدي، ورفضت التأويلات العقلية والفلسفية التي تتجاوز حدود النقل (خسروبناه، ٢٠١٨، ص ٣٥).

د- المنهج الفلسفي

يعتمد المنهج الفلسفي على استخدام المفاهيم الكلية والقوانين العقلية والبرهانية في تفسير الوجود والمعرفة والدين، مستنداً إلى قواعد المنطق والميتافيزيقا في تحليل القضايا العقدية (نعمة، د.ت، ص ٢١٥). وقد بلغ هذا المنهج ذروته في الفلسفة الإسلامية مع صدر الدين الشيرازي، الذي اعتمد على التكامل بين العقل والوجود في بناء نظريته الفلسفية، حيث جعل البرهان العقلي أداة لفهم الحقائق الوجودية (الشيرازي، د.ت، ١٥/١-١٧). قد تطوّر المنهج الفلسفي في الفكر الإسلامي على يد عدد من فلاسفة الإسلام، مثل أبي نصر الفارابي وابن سينا، ثم بلغ ذروته في الحكمة المتعالية عند صدر الدين الشيرازي (ملا صدرا)، الذي سعى إلى الجمع بين البرهان الفلسفي والعرفان والنقل في إطار معرفي متكامل (بدوي، ١٩٨٣، ص ٢٠٢).

ويرى الفلاسفة أن العقل يمتلك القدرة على إدراك حقائق الوجود، وأن المعرفة الدينية يمكن البرهنة عليها من خلال مناهج عقلية خالصة (الكبيسي، ١٩٨٧، ص ٤٥).

هـ- المنهج العرفاني

يقوم المنهج العرفاني على التجربة الباطنية والذوق الروحي في معرفة الله والحقائق الوجودية، ويعتمد على تركية النفس ومجاهدة الهوى والانكشاف القلبي (المحاسبي، ١٩٨٣، ص ٥٨). ويرى العرفاء أن المعرفة الحقة لا تتحقق بالبرهان العقلي وحده، بل بنور يُقَدَّف في القلب بعد تطهيره من علائق الدنيا (ابن عربي، د.ت، ١/١٠٥).

وقد مثَّل هذا الاتجاه عدد من أعلام التصوف والفكر العرفاني، مثل ابن عربي، وشهاب الدين السهروردي، والحلاج، والحارث المحاسبي، في حين حاول بعض أعلام الإمامية، مثل حيدر الآملي ومحمد حسين الطباطبائي، التوفيق بين العرفان والعقل الكلامي (الآملي، د.ت/٤٤-٤٦).

رابعاً: الفرق بين أنماط العقل الإسلامي (الكلامي، الفقهي، العرفاني، الفلسفي)

لم يكن مفهوم العقل في التراث الإسلامي مفهوماً واحداً من حيث المعنى أو المنهج، بل تعددت أنماطه تبعاً لتعدد الحقول المعرفية التي استُخدم فيها، بحيث أصبح لكل علمٍ تصوره الخاص للعقل ووظيفته. ومن أبرز هذه الأنماط: العقل الكلامي، والعقل الفقهي، والعقل العرفاني، والعقل الفلسفي، والتي تمثِّل أبعاداً معرفية متكاملة في الفكر الإسلامي، لكل منها منطلقاته الخاصة ومجالات اشتغاله وحدوده المعرفية (فرهود، ٢٠١٠، ص ١٤٤).

أولاً: العقل الكلامي

يُعرَّف العقل الكلامي بأنه العقل الذي يُستخدم في إثبات العقائد الدينية بالاستناد إلى الأدلة العقلية والنقلية، والدفاع عنها في مواجهة الشبهات. ويُعدّ هذا النمط من العقل محور علم الكلام، لكونه يجمع بين الاستدلال المنطقي والاحتكام إلى النص الشرعي، بهدف الوصول إلى اليقين في القضايا العقيدية (الميلاني، د.ت، ص ٨٠). ومن أبرز خصائصه اعتماده البرهان العقلي في إثبات أصول الدين، مثل التوحيد والنبوة

والإمامة والمعاد، مع السعي إلى التوفيق بين العقل والنقل، على أساس أنّ كليهما من عند الله ولا يمكن أن يتعارضا في الحقيقة (خسروبنه، ٢٠١٨، ص ٣٨).

كما يهدف إلى تحصين العقيدة الإسلامية من التيارات الفكرية والفلسفية الوافدة، من خلال اعتماد أساليب الجدال المنطقي والتحليل البرهاني في بناء المعتقد. وقد مثّل هذا الاتجاه عدد من كبار علماء الإمامية، مثل الشيخ المفيد، والعلامة الحلي، والسيد المرتضى، ومحمد حسين الطباطبائي، الذين أكدوا على اعتبار العقل دليلاً شرعياً في أصول الدين.

وفي هذا السياق، يبيّن محمد رضا المظفر أنّ الأحكام العقلية هي تلك التي يدركها العقل من غير واسطة، ويجب العمل بها قبل ورود الشرع، لأنها تمثّل أساس التكليف (المظفر، ١٩٦٥، ٣/٣٤١). كما يؤكد رزاق فرهود أن العقل الكلامي عند الإمامية يُعدّ عقلاً منهجياً برهانياً، يهدف إلى تأسيس المعرفة العقائدية بالاعتماد على الدليل العقلي القطعي (فرهود، ٢٠١٠، ص ١٣٥).

ثانياً: العقل الفقهي

يُعرّف العقل الفقهي بأنه العقل الذي يُستخدم في استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية، ويُعدّ من أهم أدوات الفقيه في عملية الاجتهاد الأصولي. ويتميّز هذا النمط بكونه عقلاً تطبيقياً مقيداً بالنصوص الشرعية، يعمل ضمن إطار الأدلة الأربعة: الكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل (الميلاني، د.ت، ص ٨٨). ومن خصائص العقل الفقهي أنه يُعنى بالقضايا العملية دون القضايا العقدية، ويعتمد على الاستدلال الأصولي من خلال القواعد العقلية، مثل قاعدة الملازمة العقلية، وقاعدة قبج العقاب بلا بيان. كما يُعدّ العقل أحد الأدلة الأربعة عند الأصوليين: الكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل (المظفر، ١٩٦٥، ٤/٢٧).

ويمتاز هذا المنهج بكونه منهجاً عملياً تطبيقياً يهدف إلى تنظيم سلوك الإنسان وفق الضوابط الشرعية. وقد مثّل هذا الاتجاه عدد من كبار فقهاء الإمامية، مثل الشيخ

الطوسي، والعلامة الحلي، ومحمد رضا المظفر، وأبي القاسم الخوئي، الذين وسَّعوا مفهوم الدليل العقلي ليشمل العقل المستقل وغير المستقل. وفي هذا السياق، يبين المظفر أن العقل قادر على إدراك حسن العدل وقبح الظلم، وأن هذا الإدراك كافٍ في إلزام المكلف بالعدل حتى قبل ورود النص الشرعي (المظفر، ١٩٦٥، ٢٩/٤). كما يرى رزاق فرهود أن العقل الفقهي هو عقل جزئي تطبيقي، تتمثل وظيفته في تنظيم العلاقات التشريعية بين المكلف والمشرع، دون أن يكون معنياً بإنتاج المعرفة الميتافيزيقية (فرهود، ٢٠١٠، ص ١٤٦).

ثالثاً: العقل العرفاني

يُعرّف العقل العرفاني بأنه العقل القلبي أو الذوقي الذي يعتمد على الكشف والإشراق الباطني للوصول إلى الحقائق الإلهية، وليس على الاستدلال المنطقي وحده. وهو عقلٌ ذو طابع تجريبي روحي، يقوم على صفاء النفس وتزكيتها حتى تنكشف لها أنوار المعرفة (بدوي، ١٩٨٣، ص ٢٠٥). ومن أبرز خصائصه اعتماده على الحدس والذوق والشهود الباطني بدلاً من البرهان العقلي، واعتباره أن المعرفة الحقة تُنال بالتجربة القلبية لا بالجدل الكلامي. كما يرى أن هناك تكاملاً بين الوحي والعقل، بحيث يُصدّق الوحي ما يُكشف بالعقل العرفاني، بينما يقوم العقل بتنظيم هذه المعرفة. وتتمتاز المعرفة العرفانية بطابعها الوجداني الشخصي، الذي لا يخضع بالضرورة لمقاييس البرهان المنطقي التقليدي (ابن عربي، د.ت، ١٠٥/١).

وقد مثّل هذا الاتجاه عدد من أعلام العرفان الإسلامي، مثل الحارث المحاسبي، وابن عربي، وشهاب الدين السهروردي، وحيدر الآملي، ومحمد حسين الطباطبائي. وقد عرّف الحارث المحاسبي العقل بأنه غريزةٌ يُتهيأ بها الإنسان لإدراك العلوم، وكأنه نورٌ يُقدّف في القلب يُمكنه من إدراك الأشياء (المحاسبي، ١٩٨٣، ص ٥٨). كما يؤكد عبد الجبار الرفاعي أن العرفان يمثل مرحلةً أرقى من الوعي الإيماني، إذ يجمع بين المعرفة العقلية والذوق القلبي في تجربة معرفية واحدة متكاملة (الرفاعي، ٢٠١٥، ص ٩٣).

رابعاً: العقل الفلسفي

يُعرّف العقل الفلسفي بأنه العقل التأملي التجريدي الذي يعتمد على الاستدلال المنطقي والبرهان العقلي المجرد في دراسة قضايا الوجود والمعرفة. وهو عقلٌ منهجي منظم، يسعى إلى إدراك الحقائق الكلية للوجود بالاعتماد على مبادئ الضرورة والسببية (بدوي، ١٩٨٣، ص ٢٠٢). ومن أبرز خصائصه اعتماده على التجريد العقلي والبرهان المنطقي دون الركون إلى الوحي أو الكشف المباشر، وسعيه إلى تفسير الكون والوجود تفسيراً كلياً وفق المفاهيم العقلية. كما يُعدّ من أهم أدوات التفكير الفلسفي في الإسلام، لا سيما ضمن إطار الحكمة المتعالية (الميلاد، ٢٠٠٦، ص ٧٧). ويتميّز بكونه عقلاً منهجياً يهدف إلى بناء رؤية شاملة للوجود والإنسان. وقد مثّل هذا الاتجاه عدد من فلاسفة الإسلام، مثل أبي نصر الفارابي، وابن سينا، وابن رشد، وصدر الدين الشيرازي، ومحمد حسين الطباطبائي.

وفي هذا السياق، يرى صدر الدين الشيرازي أن العقل هو القوة التي تدرك الوجود على حقيقته، وتنتقل من إدراك الماهية إلى إدراك الحقيقة الوجودية المطلقة (الشيرازي، د.ت، ١٥/١-١٧). كما يبيّن زكي الميلاد أن العقل الفلسفي في الإسلام هو الذي منح الفكر الإسلامي بعده التأملي الكوني، ووسّع مجالات البحث لتشمل الوجود بأسره، لا النص وحده (الميلاد، ٢٠٠٦، ص ٧٧).

المبحث الثالث: ترجمة السيد عبد الله شبر ومكانته العلمية

يُعدّ السيد عبد الله شبر من أبرز أعلام الفكر الإمامي في القرن الثالث عشر الهجري، حيث جمع في شخصيته بين صفات المتكلم والفقيه والعرفاني، وتميّز بقدرته على توظيف العقل في خدمة العقيدة، والنص في تهذيب السلوك الروحي. وقد أسهم بذلك في تعزيز النهضة العلمية في عصره، مقدّمًا نموذجًا متوازنًا يجمع بين العقل والنقل والعرفان، الأمر الذي يجعله أنموذجًا مناسبًا للدراسة في هذا البحث.

أولاً: حياته، أساتذته، مؤلفاته

١- حياته: هو السيد عبد الله بن محمد رضا بن محمد بن سليمان بن داود بن جابر بن علي شبر الموسوي الحسيني، ويُعرف بـ"الكاظمي" نسبةً إلى محل وفاته ودفنه في مدينة الكاظمية (الطهراني، د.ت، ٧١/٥؛ الأمين، د.ت، ٨٠/٣٩).

وُلد في النجف سنة ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م، ثم انتقل مع والده إلى الكاظمية، حيث نشأ في بيئة علمية دينية، وتلقى علومه الأولى على يد والده، قبل أن يتتلمذ على مجموعة من كبار العلماء في عصره (البقي، د.ت، ٣٥٢/٢). وقد نشأ في أجواء علمية خصبة تحتضن الحوزة العلمية، فدرس المقدمات والسطوح العالية في الفقه والأصول والحديث، إلى جانب الفلسفة والمنطق، ثم واصل تحصيله العلمي حتى بلغ مرتبة الاجتهاد في سن مبكرة. كما عُرف بنشاطه العلمي في التدريس والإفتاء والقضاء، فضلاً عن اهتمامه بنشر الأحكام الشرعية وهداية المجتمع (الطهراني، د.ت، ٥٦٥/٢؛ شبر، ١٩٨٦، ١٤/١). وقد برع السيد عبد الله شبر في مختلف العلوم الإسلامية، من الفقه والأصول إلى الحديث والتفسير، مما يعكس شخصيته الموسوعية ومكانته العلمية المتميزة في الوسط الإمامي.

اتّسم السيد عبد الله شبر بشدّة تواضعه وزهده، إذ عُرف بالإعراض عن زخارف الدنيا، والتفرغ للعلم تأليفاً وتدرّيساً، حتى أصبح من أبرز علماء عصره في مجالات الفقه

والكلام والتفسير والأخلاق. وقد انتقل في مرحلة شبابه إلى النجف، حيث حضر دروس كبار العلماء، وتعلم على أيديهم، كما تخرّج على يديه عدد من التلاميذ الذين أصبحوا لاحقاً من أعلام المدرسة الإمامية.

ونشأ السيد عبد الله شبر في بيئة علمية شهدت تنافساً فكرياً حاداً بين منهجين رئيسين في الوسط الإمامي، وهما المنهج الأصولي والمنهج الإخباري، وقد بلغ هذا التنافس ذروته في عصره. وتشير بعض المصادر إلى تأثيره النسبي بالاتجاه الإخباري، كما يظهر في بعض مؤلفاته، بل ذكر أنه تجنّب أحياناً التصريح باسمه في بعض كتبه تفادياً لتصادم الخلاف بين المدرستين (المؤسسة الشبرية، ١٤٢٢هـ/١٤-١٥). وفي أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، وبالتحديد سنة ١٧٩٨م، برزت الحركة الوهابية التي امتد تأثيرها إلى العراق، ووصلت طلائعها إلى مدن مقدسة مثل كربلاء والنجف والحلة، حيث لم يقتصر خطرهما على الجانب العسكري، بل شمل أيضاً جانباً فكرياً تمثّل في نشر أفكار عقديّة مثيرة للجدل (العزاوي، ١٩٥٣، ص ١٤١، ١٦٢، ١٦٩). وقد دفع ذلك علماء الإمامية إلى التصدي لهذه التحديات، من خلال التأليف والرد العلمي، والعمل على إعادة توعية المجتمع الإسلامي والرجوع به إلى منابع الإسلام الأصيل المتمثل في القرآن الكريم وسيرة النبي وأهل بيته (عليهم السلام). وكان السيد عبد الله شبر من بين هؤلاء العلماء الذين تصدّوا لهذه الحركة، حيث جمع في مؤلفاته بين الرواية والدليل العقلي لإثبات قضايا الإمامة والعصمة والشفاعة، والدفاع عن مشروعية زيارة القبور.

ومن أبرز مؤلفاته في هذا المجال: جلاء العيون، ومنتخب الجلاء، وتحفة الزائر، وذريعة النجاة، وتسليّة الفؤاد في الموت والمعاد، وتسليّة الحزين في فقد الأقارب والبنين، والبرهان المبين في فتح علوم الأئمة المعصومين، وهي مؤلفات تعكس بوضوح قدرته العلمية ومنهجه المتوازن في الدفاع عن العقيدة الإمامية (مخطوطة النجفي، ١٣٣٩هـ، ص ٢١-٢٢).

وبعد مسيرة علمية حافلة، انتقل السيد عبد الله شبر إلى جوار ربه ليلة الخميس من شهر رجب سنة ١٤٤٢ هـ، عن عمر ناهز أربعة وخمسين عامًا، تاركًا خلفه تراثًا علميًا غنيًا ومتنوعًا. وقد دُفن في الرواق الكاظمي إلى جانب والده، وقد عمّ الحزن أرجاء الأوساط العلمية فور انتشار نبأ وفاته، لما كان يتمتع به من مكانة علمية مرموقة وتأثير واسع في الوسط الإمامي.

٢-أساتذته

- تتلمذ السيد عبد الله شبر على عدد من كبار العلماء والمجتهدين الذين كان لهم دورٌ بارز في تشكيل بنيته العلمية والفكرية، ومن أبرزهم :
- (أ) جعفر كاشف الغطاء: من كبار فقهاء الإمامية، وصاحب كتاب كشف الغطاء، وقد كان له أثر واضح في تكوينه الفقهي والكلامي.
- (ب) أحمد النراقي: صاحب عوائد الأيام، وقد درس عليه السيد عبد الله شبر مباحث الأصول والكلام.
- (ج) محمد مهدي بحر العلوم: من أعلام الفكر الإمامي الموسوعيين، وقد تأثر به السيد عبد الله شبر في منهجه الموسوعي ونزعتة المقارنة في البحث.
- (د) علي الطباطبائي صاحب الرياض: من كبار فقهاء النجف، وقد أفاد منه السيد عبد الله شبر في الفقه المقارن.
- (هـ) جعفر التستري: من أعلام الأخلاق والعرفان، وكان له أثر في تكوين البعد الروحي والعرفاني في شخصية السيد عبد الله شبر. وقد استطاع السيد عبد الله شبر أن يجمع بين مناهج هؤلاء العلماء، فكّون لنفسه منهجًا علميًا متوازنًا يجمع بين الدقة العقلية، والتحقيق العلمي، والبعد الروحي، وهو ما انعكس بوضوح في نتاجه العلمي المتنوع (حفي، د.ت، ص ٣٣)

٣- مؤلفاته

تعدّ مؤلفات السيد عبد الله شبر من أغزر النتاجات العلمية في القرن الثالث عشر الهجري، إذ تُنسب إليه أكثر من سبعين مؤلفاً في مجالات متعددة، شملت التفسير، والحديث، والكلام، والفقه، والأصول، والأخلاق، والأدعية، واللغة (الأمين، د.ت، ١٩١١/١٠-١٩٥٠). ولكثرة إنتاجه العلمي، لُقّب في عصره بـ(المجلسي الثاني)، في إشارة إلى سعة علمه وغزارة تأليفه، وهو لقب يعكس مكانته العلمية الرفيعة. كما عُرف بقوة حافظته وسعة اطلاعه، حيث تذكر بعض المصادر أنه كان يُمتحن في الأسانيد، فيُذكر له متن الحديث دون سنده، فيقوم بإسناده إلى قائله من أهل البيت (عليهم السلام). بدقة لافتة (مخطوطة النجفي، ١٣٣٩هـ/١٢-١٣؛ حفي، د.ت، ص ٣٣-٣٤).

وقد وصفت المصادر شخصيته العلمية بأنه برع في مختلف العلوم الإسلامية، من الفقه والأصول إلى الحديث والتفسير، إضافة إلى الفلسفة والكلام واللغة والأدب والتاريخ، مما يجعله نموذجاً للعالم الموسوعي الذي أسهم في إثراء المكتبة الإسلامية بمصنفات ذات قيمة علمية عالية (مخطوطة النجفي، ١٣٣٩هـ، ص ١٢-١٣).

ولا يُبالغ إذا قيل إن السيد عبد الله شبر يمثل مدرسة فكرية قائمة بذاتها، إذ انعكس أثره العلمي على تلاميذه الذين حملوا فكره، وعلى مؤلفاته التي شكّلت رصيذاً معرفياً متنوعاً في مختلف الحقول (شبر، ١٩٨٦، ص ١٨؛ المؤسسة الشبرية، ٢٠٠٦، ص ٧). ومن الجوانب اللافتة في شخصيته العلمية طريقته في التأليف، إذ لم يكن يميل إلى العزلة، بل كان يكتب في مجالسه العامة أثناء انشغاله بقضاء حوائج الناس والاستماع إلى شكاواهم، فيجمع بين العمل العلمي والخدمة الاجتماعية في آن واحد. وتنعكس هذه السمة جانباً من شخصيته العملية التي سخّرت العلم لخدمة المجتمع، مع المحافظة على نشاطه العلمي المكثف (مخطوطة النجفي، ١٣٣٩هـ، ص ١٣-١٤؛ شبر، ١٩٨٦، ص ٣٤؛ المؤسسة الشبرية، ٢٠٠٦، ص ١٠). كما عُرف السيد عبد الله شبر بسرعة التأليف وكثرة التصنيف مع دقة المراجعة والتحقيق، وقد نُقل عنه ما يدل على هذه

السمة، إذ ذكر أنه شرع في تأليف أحد كتبه عند وقت العشاء وأتمه عند منتصف الليل، في دلالة واضحة على قدرته العلمية الفائقة وسرعة إنجازه (مخطوطة النجفي، ١٣٣٩ هـ، ص ١٦؛ المؤسسة الشبرية، ٢٠٠٦، ص ١٣).

من أشهر مؤلفاته

أ- آثاره العلمية في الفقه والأصول: ألف السيد عبد الله شبر عددًا كبيرًا من المصنفات في الفقه والأصول، تكشف عن عمق ملكته الاجتهادية ودقة نظره في الاستنباط، ومن أبرزها :

- أحسن التقويم: رسالة تتناول أحكام الساعات والأيام والشهور وفق ما ورد في الشريعة، مع معالجة لبعض المسائل المرتبطة بعلم النجوم، وقد طبعت في بومباي ثم أعيد طبعها في النجف (الطهراني، د.ت، ١، ص ٢٨٦).

- المصباح الساطع والضياء اللامع في شرح مفاتيح الشرائع: من أبرز مؤلفاته الفقهية الموسعة، يقع في خمسة أجزاء بخط المؤلف، ويشتمل على مباحث الطلاق والنكاح والمعاملات والموارث، وهو محفوظ في المدرسة الشبرية (المؤسسة الشبرية، ١٧/٢٠٠٦-١٩؛ مخطوطة النجفي، ١٣٣٩ هـ، ص ١٨-٢٠).

- المصباح في شرح شرائع الإسلام: مختصر لكتاب مصابيح الظلام، ولم يُطبع حتى الآن (المؤسسة الشبرية، ٢٠٠٦، ص ١٩).

- الرسائل الخمس الاستدلالية في العبادات: رسالة فقهية استدلالية مخطوطة، تعكس منهجه في الاستدلال الفقهي (الطهراني، د.ت، ٣/٤٨٨-٤٨٩).

- الجوهرة المضيئة في الواجبات الأصلية والفرعية: تناول فيه أبواب الطهارة والصلاة، ويقع في نحو ثلاثة آلاف سطر، مما يدل على تفصيله ودقته (المؤسسة الشبرية، ٢٠٠٦، ص ١٦).

- بغية الطالبين في صحة طريقة المجتهدين: رسالة أصولية كبيرة بلغت نحو ستة آلاف سطر، ثم اختصرها في كتابه منية المحصلين، مما يعكس قدرته على العرض

الموسّع والاختصار في آنٍ واحد (المؤسسة الشبرية، ٢٠٠٦، ص١٨؛ شبر، ١٩٨٦، ٢٩/١).

-جواز العمل: مخطوطة نادرة بخط المؤلف، محفوظة في مكتبة المدرسة الشبرية (المؤسسة الشبرية، ٢٠٠٦، ص١٩).

واستمراراً في عرض آثار السيد عبد الله شبر الفقهية والأصولية، نجد أنه خلف عدداً كبيراً من الرسائل والمصنفات التي تعكس عمق معالجته للمسائل الاجتهادية وتنوّع اهتماماته

ب- آثاره العلمية في الحديث

ترك السيد عبد الله شبر أثراً واضحاً في علم الحديث، وتميّز بقوة حفظه وسعة اطلاعه، ومن أبرز مؤلفاته :

- جامع الأحكام في الأخبار.
- درر الأخبار وجواهر الآثار.
- جامع المقال في معرفة الرواة والرجال.
- جلاء العيون في تاريخ النبي والأئمة.
- مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار. وهي مؤلفات حديثية كبيرة تعكس تمكنه في علمي

الرواية والدراية (الطهراني، د.ت، ٢٢/٢٠٤-٢٠٥؛ الطهراني/٣٥٤)

ت- آثاره العلمية في الأخلاق

تنوعت مؤلفاته الأخلاقية بين العربية والفارسية، ومن أبرزها :

- الأخلاق.
- زاد العارفين.
- صفاء القلوب.
- المذهب في مكارم الأخلاق.

وقد امتازت هذه المؤلفات بطابعها التربوي الوعظي، المستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الحكماء، وتُعد من المصادر المهمة في الأخلاق الإمامية (شبر، ١٩٨٦، ٣٣/١).

ث- آثارة العلمية في علوم القرآن واللغة

تميّز السيد عبد الله شبر بإنتاجه في التفسير وعلوم القرآن، حيث قدّم تفاسير متعددة من حيث الحجم والمنهج، ومن أبرزها:
الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين: تفسير روائي تحليلي موسّع، يجمع بين الرواية والدراسة اللغوية، ويقارن بتفسير الصافي (شبر، ١٩٨٦، ٤٨/١).
التفسير الوجيز: اختصار للجوهر الثمين، تميّز بسهولة العبارة ودقة المعنى، وقد قارن محمد حسين الذهبي بينه وبين تفسير الجلالين (الذهبي، د.ت، ١٨٧/٢).
صفوة التفاسير: تفسير موسّع في أربعة مجلدات، يبلغ نحو ستين ألف سطر.
ضياء الثقلين ومطلع النيرين: معجم لغوي قرآني ضخّم، يقع في نحو ثلاثة وعشرين ألف سطر، محفوظ في المدرسة الشبرية (الطهراني، د.ت، ٢٨٨/٥-٢٨٩).

العدد: ٥٥
المجلد: ٢
السنة: ٢١
١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٦ م

العقل الكلامي الإمامي عند السيد عبد الله شبر

الخاتمة والنتائج

توصل هذا البحث إلى مجموعة من النتائج المهمة المتعلقة بطبيعة العقل الكلامي الإمامي عند السيد عبد الله شبر، يُعد العقل الكلامي أداة رئيسة في الفكر الإمامي، وليس مجرد بديل عن النقل، بل هو وسيلة محورية لفهم النص الشرعي وتفسيره وفق أسس برهانية متينة حيث استطاع السيد عبد الله شبر أن يبلور منهجاً كلامياً متوازناً، يتجنب الإفراط في التجريد الفلسفي البحث، ولا يقع في الجمود النصي، محققاً بذلك تكاملاً بين الدليل العقلي والنص النقل كما أظهرت الدراسة موسوعية السيد عبد الله شبر ووزارة إنتاجه العلمي، مما جعله حلقة وصل فكرية مهمة في تاريخ علم الكلام، ومجدداً قادراً على الاستفادة من مختلف المناهج (العقلية، الفلسفية، والعرفانية). ضمن إطار عقدي رصين واتضح من خلال البحث أن الفكر الإمامي يمتلك مرونة كافية لاستيعاب التحديات الفكرية، وأن المنهج التحليلي يمثل نموذجاً عملياً لكيفية الدفاع عن العقيدة الإسلامية بمنطق رصين وحجة دامغة.

المصادر والمراجع

- (١) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (١٤٠٧هـ). الأذكياء (ط. ٢). بيروت: دار الحضارة.
- (٢) ابن حيان، أبو حاتم. (١٩٧٧). روضة العقلاء ونزهة الفضلاء. بيروت: دار الكتب العلمية.
- (٣) ابن عربي، محيي الدين. (د.ت). الفتوحات المكية (ط ١). بيروت: دار صادر.
- (٤) ابن فارس، أحمد. (د.ت). مقاييس اللغة (٥).
- (٥) ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٥٦). لسان العرب (ط ١١). بيروت: دار بيروت للطباعة.
- (٦) الأمين، محسن. (د.ت). أعيان الشيعة (ط ١٠، ٣٩).
- (٧) بدوي، عبد الرحمن. (١٩٨٣). تاريخ الفلسفة في الإسلام. بيروت: دار القلم.

- ٨) البقمي، عباس. (د.ت). الكنى والألقاب (ط ٢).
- ٩) الحارث المحاسبي. (١٩٨٣). شرف العقل وماهيته (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ١٠) الحر العاملي، محمد بن الحسن. (د.ت). وسائل الشيعة.
- ١١) الحلي، الحسن بن يوسف. (د.ت). شرائع الإسلام.
- ١٢) خسروپناه، عبد الحسين. (٢٠١٨). الكلام الإسلامي المعاصر (ط ١). قم: دار الفكر الإسلامي.
- ١٣) الذهبي، محمد حسين. (د.ت). التفسير والمفسرون (ط ٢).
- ١٤) الرفاعي، عبد الجبار. (٢٠١٥). الواجب الأخلاقي في علم الكلام. بيروت: مركز دراسات فلسفة الدين.
- ١٥) شبر، عبد الله. (١٩٨٦). تقديم الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين. الكويت: مطبعة الألفين.
- ١٦) الشيرازي، صدر الدين. (د.ت). الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة العقلية (ط ١). قم: مؤسسة التاريخ الإسلامي.
- ١٧) الشيرازي، محمد مهدي. (د.ت). القول السديد في شرح التجريد.
- ١٨) الطباطبائي، محمد حسين. (د.ت). الميزان في تفسير القرآن (ط ٨). بيروت: مؤسسة الأعلمي.
- ١٩) الطهراني، آغا بزرك. (د.ت). الذريعة إلى تصانيف الشيعة (أجزاء متعددة).
- ٢٠) الطهراني، آغا بزرك. (د.ت). الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة (ط ٢).
- ٢١) فرهود، رزاق حسين. (٢٠١٠). التجديد في النظام المعرفي للفكر الكلامي المعاصر عند الإمامية (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة الكوفة، العراق.
- ٢٢) الكبسي، إسماعيل محمد عواد. (١٩٨٧). العقل في الفكر الإسلامي (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة بغداد.

٢٣) الكليبي، محمد بن يعقوب. (د.ت). الكافي (ط ١).

٢٤) المجلسي، محمد باقر. (د.ت). بحار الأنوار (ط ١).

٢٥) المحاسبي، الحارث. (١٩٨٣). شرف العقل وماهيته. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٦) المظفر، محمد رضا. (١٩٦٥). أصول الفقه (ط ٣، ٤). النجف الأشرف: مطبعة النعمان.

٢٧) المؤسسة الشبرية لإحياء التراث. (٢٠٠٦). (المدرسة الشبرية (ط. ١).

٢٨) الميلاد، زكي. (٢٠٠٦). الإسلام والعقلانية. بيروت: الدار العربية للعلوم.

٢٩) الميلاني، هاشم. (د.ت). أدوار علم الكلام عند الإمامية.

٣٠) النجفي، محمد بن خلف بن معصوم. (١٣٣٩ هـ). مخطوطة في ترجمة أحوال السيد عبد الله شبر.

٣١) النراقي، أحمد. (د.ت). عوائد الأيام.

٣٢) النسفي، عمر بن محمد. (د.ت). العقائد النسفية.

